الروم[1]

من أعلام القرآن، سميت سورة باسمها، وذكر اسمها نصًّا في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ① غُلِبَتِ الرُّومُ ② فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ③﴾.

والروم: هى أرض الشام. وقال عكرمة: بأذرعات، وهى ما بين بلاد العرب والشام، وقيل: إن قيصر كان بعث رجلاً يُدْعَى يحنّس، وبعث كسرى شهربزان، فالتقيا بأذرعات وبُصْرَى وهى أدنى بلاد الشام إلى أرض العرب والعجم. وقال مجاهد: بالجزيرة، وهو موضع بين العراق والشام، وقال مقاتل: بالأردن وفلسطين.

وفى عام ١٣ هـ (٦٣٤م) بدأ أول صدام مسلح بين الروم والعرب باستيلاء المسلمين على بُصْرَى، وبعدها توالى سقوط العواصم البيزنطية، فلم ينقض القرن السابع حتى كان العرب المسلمون يحكمون الولايات البيزنطية الممتدة من ساحل المحيط الأطلسى باستثناء آسيا الصغرى.

والقسطنطينية عاصمة دولة الروم والتى بشّر الرسول ﷺ

---

(١) تفسير القرطبى (٦/١٤، ٧)، ط. دار الحديث، والقاموس الإسلامى (٦٣/٣)، ومعجم الحضارات السامية، هنرى س. عبّودى، ص ٤٣٠.

بفتحها، عاشت نحو ثمانية قرون عاصمة للدولة البيزنطية، مع أن محاولات المسلمين لفتحها بدأت فى خلافة معاوية ـ رضي الله عنه ـ عام ٥٠ هـ (٦٧٠م)، وتجددت هذه المحاولات عبر الأجيال، ومع ذلك كانت وفود إمبراطور بيزنطة تشاهد بين الحين والآخر فى بلاط بغداد وقرطبة إبان فترات الإسلام.

وشاء الله أن تُفتَح على يد محمد الفاتح، ـ أنعم به من فاتح ـ ودخلها الكثير من الرحالة العرب، أمثال: هارون بن يحيى، وابن بطوطة، والهروىّ، والإدريسىّ. . وغيرهم

* * *

زكريا[1]

هو نبىّ الله زكريا بن برخيا، ويُقال: زكريا بن دان بن مسلم بن صدوق بن محمان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخيا بن بلعاطة بن ياخور بن شلوم بن بهفاشاط ابن إينامن بن رحيعم بن سليمان بن داود أبو يحيى ـ عليهما السلام ـ ، من بنى إسرائيل.

وجاء ذكره فى القرآن فى ٨ مواضع من سور (آل عمران: ٣٧، ٣٨، والأنعام: ٨٥، ومريم: ٢، ٧، والأنبياء: ٨٩).

وزكريا ـ عليه السلام ـ والد يحيى ـ عليه السلام ـ وزوج خالة مريم، بشّر بيحيى وعمره اثنتان وتسعون سنة، وقيل: مائة وعشرون، وقد ذكره الله فى قصة امرأة عمران والدة مريم لما نذرتها لخدمة الهيكل، وجاءت بها إلى خدامه، فكل واحد منهم أراد أن يكفلها وألقوا القرعة على ذلك، فكانت من نصيب زكريا، فقام بأمرها وهو زوج خالتها، فبنى لها غرفة فى المحراب أسكنها فيها.

---

(١) تفسير القرطبى (٤/ ٧٥، ٧٦)، والقاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (٢/ ٧٠، ٧١)، وقصص الأنبياء، لابن كثير، تحقيق الرشيدى، ص ٤٥٢ ـ ٤٦٢، والإتقان فى علوم القرآن (٤/٦٦)، ومعجم الحضارات السامية، هنرى س. عبّودى، ص ٤٤٢.

وكان زكريا يعلم أن مواليه وبنى عمومته أشرار لا يعملون بالشريعة؛ لذلك تاقت نفسه أن يكون له ولد صالح يخلفه، فدعا ربه ألا يذره فرداً، فاستجاب الله له، وبشّرته الملائكة بولده يحيى، وكاد لا يصدق؛ لأنه تجاوز التسعين وامرأته عاقر. فسأل ربه أن يجعل له آية، فقال له: ايتك أن يعجز لسانك عن النطق مع الناس ثلاثة أيام، ويكون كلامك معهم بالرمز والإشارة.

وقد شب يحيى وترعرع، وكان خير خليفة لأبيه.

ومات زكريا بعد ابنه يحيى الذى قتله هيرود إرضاءً لعروسه (وابنة أخيه) هيروديا، وقدم لها رأس يحيى فى طبق، فلما سمع زكريا بقتل ابنه فرَّ هارباً، ولكنهم لحقوا به وقتلوه، وكان قد اختفى فى جذع شجرة ضمته إلا أن الشيطان أبرز منها طرف ردائه فنشروه بالمنشار.

الآيات الواردة فى ذكر زكريا ـ عليه السلام ـ:

قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن

لَدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) ﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) ﴾ [الأنعام].

وقوله تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) ﴾ [مريم].

وقوله تعالى: ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) ﴾ [مريم].

وقوله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) ﴾ [الأنبياء].

* * *

obeikandl.com

زيد بن حارثة[1]

صحابى جليل، وهو أبو أسامة زيد بن حارثة بن شراحبيل بن كعب الكلبى، مولى رسول الله ﷺ وحِبّه، أمه أم زيد بنت ثعلبة الطائية.

ولد فى الجاهلية، وسبى طفلاً فى إحدى غارات القبائل، وبيعَ رقيقاً فى سوق حباشة بناحية مكة، اشتراه حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد، فوهبته للرسول ﷺ بعد زواجه بها، فتبناه بمكة قبل النبوة، وكان بعد فى نحو الثامنة من العمر.

كان زيد من السابقين فى الإسلام، قيل: أسلم بعد خديجة، وكان ممن شهد بدراً، وزوجه الرسول مولاته أم أيمن، فأخلف منها ابنه أسامة بن زيد، وكان يُكنى به، وكان يسمى بزيد بن محمد حتى نزل قرآن يحرم التَّبَنِّى: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥].

ثم كان زوجاً لزينب بنت جحش، ابنة عمة رسول الله ﷺ، لحين طلاقها منه، وقد جاء ذكر ذلك فى سورة

---

(١) معجم الألفاظ والأعلام والقرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص ٢٢٦، القاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (٣/ ١٥٢)، وأُسْد الغابة فى معرفة الصحابة، لابن الأثير (٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٨)، وسير أعلام النبلاء، للذهبى ١٠/ ٢٢٠ ـ ٢٣٠).

الأحزاب. وجاء اسمه نصًّا فى هذه السورة: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا...﴾ [الأحزاب: ٣٧].

واستعمل الرسول ﷺ زيداً على جيش المسلمين فى غزوة مؤتة، لحرب الروم، واستشهد فى هذه الغزوة، وكان ذلك فى عام ٨هـ (٦٢٩م)، وعندما أتى نعى جعفر وزيد إلى الرسول ﷺ فى غزوة مؤتة، بكى وقال: «**أخواى ومؤنساى ومحدثاى**».

ورثاه حسان وصاحبيه بقوله:

فلا يبعدنّ الله قتلى تتابعـــوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حتى تتابعـــوا جميعاً وأسباب المنية تخطـــر

وشهد الله له بالشهادة، ولم يسمّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ أحداً من أصحاب النبى ﷺ وأصحاب غيره من الأنبياء إلاّ زيد ابن حارثة.

* * *

السَّامرىّ[1]

اسم جاء معرَّفاً فى ثلاثة مواضع من القرآن: فى سورة طه، وذلك فى سياق قصة موسى، قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥)﴾ [طه].

وقال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : كان السَّامرىّ من قوم يعبدون البقر، فوقع بأرض مصر فدخل فى دين بنى إسرائيل بظاهره، وفى قلبه ما فيه من عبادة البقر، وقيل: كان رجلاً من القِبَط، وكان جاراً لموسى آمن به وخرج معه، وقيل: كان عظيماً من عظماء بنى إسرائيل، من قبيلة تعرف بالسَّامرة، وهم معرفون بالشام، وقال سعيد بن جبير: من أهل كرمان.

والسَّامرىّ هذا، انتهز غيبة موسى ـ عليه السلام ـ وأضلهم، بأن أخذ حلى نسائهم وسبكها وجعل منها تمثالاً على هيئة عجل يعبدونه كما كان المصريون يقدّسون العجل «أبيس»، وإلى هذا تشير الآية: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾ [طه: ٨٨].

وعندما سأله موسى ـ عليه السلام ـ عما فعل، قال لموسى:

---

(١) تفسير القرطبى (١١/ ٢٤٨، ٢٤٩)، والقاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (٣/ ٩٢٠٩، وقصص الأنبياء، لابن كثير، تحقيق الرشيدى، (٣٠٤ ـ ٣٠٧)، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٧٠).

﴿بصُرْتُ بما لَمْ يَبْصُرُوا به﴾ [طه: ٩٦]؛ أى: رأيت، ما لم يروا، رأيت جبريل على فرس الحياة، فألقى فى نفسى أن أقبض من أثره قبضة، فما ألقيته على شىء إلا صار له روح ولحم ودم، فلما سألوك أن تجعل لهم إلـهاً زيَّنت لى نفسى ذلك.

وكانت عقوبة السامرى، أن حرق موسى ـ عليه السلام ـ عجله، ونفاه من بين بنى إسرائيل لا يكلمه أحد منهم مطلقاً، فخاف فهرب فجعل يهيم فى البرية مع السباع والوحوش لا يجد أحداً من الناس يمسه حتى صار كالقائل: لا مساس؛ لبُعْدِه عن الناس وبُعْد الناس عنه.

الآيات الوارد فيها ذكر السَّامرىّ:

قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧)﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٥)﴾ [طه].

* * *

سبأ[1]

سبأ: اسم رجل، وهو سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن هود، وهو أول ملوك اليمن، وكان له عشرة أولاد تفرق جمعهم بعد سيل العرم، فتيامن منهم بعد السيل ستة تفرعت منهم قبائل الأزد، وكندة، ومذحج، والأشعريون، وأنمار، وحِمير.

ويعتبر هؤلاء الأبناء أصولاً تفرعت منها سكان الجزيرة، وقد أسس السبئيون مدناً عامرة باليمن، منها: مأرب، وأنعم الله عليهم بالخصب، وأقاموا سدًّا عالياً بين جبلين حجزوا به الماء وأخذوا يصرفونه بحكمة وهندسة، وأنشأوا الحدائق والجنات ذات الثمار الكثيرة، ولكنهم لم يرعوا حق الله، ولم يشكروا نعمته، بل غرتهم الدنيا، فأرسل الله عليهم سيل العرم، الذى صدع سدهم، وخرب بلادهم، وفرَّق شملهم، فتشتتوا فى البلاد، وضرب بهم المثل، فقيل: تفرَّقُوا آيادى سبأ.

---

(١) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص ٢٢٩، والقاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (٣/ ٢٢١، ٢٢٢)، ومعجم الحضارات السامية، هنرى س. عبّودى، ص ٤٦٥، ٤٦٦، ولسان العرب، لابن منظور (١/ ٩٤)، وتفسير الطبرى (٣/ ٢٥)، ومختار الصحاح، للجوهرى (١/ ١٣)، والبداية والنهاية، لابن كثير (٢/ ١٦١).

وورد اسم سبأ فى التوراة، وفى القرآن الكريم، وكذلك فى روايات الإخباريين، ففى التوراة: وردت الإشارة إلى قصة سليمان وملكة سبأ فى الإصحاح العاشر من سفر الملوك، بقوله: «فأتت أورشليم بموكب عظيم جدًا، بجمال حاملة أطياباً وذهباً كثيراً جدًا، وحجارة كريمة». أمَّا فى القرآن الكريم، فترد الإشارة إلى قصة سليمان وقصة سبأ فى كثير من التفصيل فى سورة سبأ، ثم فى سورة النمل، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ...﴾ [سبأ: ١٥]، وقوله: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢)﴾ [النمل].

وتشير التحقيقات العلمية، عن تاريخ دولة سبأ: أنهم نزحوا من إقليم الجوف إلى اليمن جنوباً، وشيدوا حضارة عظيمة، وجعلوا من (صرواح) حاضرة لهم ثم سبأ (أى مأرب)، وتطورت الدولة السبائية من إقطاع إلى مملكة.

واتفق المؤرخون على أن فترة حكم المكربين وملوك سبأ، يمثل التاريخ الحقيقى للدولة السبائية. وبعده برز دور الحميريين (وهم فرع من السبائيين) الذين انتهى إليهم الحكم.

ونقلوا عاصمة الدولة إلى ريدان، وعرفوا باسم ملوك سبأ وريدان وحضرموت ويمنات «اليمن» وتعرف سبأ باسم «مأرب»؛ أى: الماء الغزير، وما زال موقع المدينة الأثرية قائماً

بجوار بلدة معاصرة تُعرف باسم «مأرب»، وهى إلى الشرق من صنعاء، وإلى الشمال من حريب. وقامت مدينة سبأ على هيئة دائرة بلغ قطرها نحو كليو متراً، وكان يحيط بها سور له بابان شرقى وغربى، ويتوسطها معبد ما زالت أطلاله باقية، يطلق عليه اليوم اسم: هيكل سليمان.

الآيات الواردة فى ذكر سبأ:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ [سبأ: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢)﴾ [النمل].

* * *

obeikandl.com

سجيل[1]

بكسر الجيم وتشديدها من مفردات القرآن، وهو الطين المتحجر على هيئة الحصى. ورد فى ثلاثة مواضع من سورة هود، والحجر، والفيل، وفى ثلاثتها إشارة إلى العقاب الذى أنزله الله على أهل لوط، ثم على أبرهة الحبشى وجيشه، قال تعالى فى سورة الحجر مشيراً إلى هلاك مدينة لوط: ﴿ **جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ** (٨٢) ﴾ [هود].

وتشير الآية من سورة الفيل، إلى جماعات من الطير تحمل هذه الحجارة قد أرسلها الله للفتك بغزاة البيت الحرام، قال تعالى: ﴿ **وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ** (٣) **تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ** (٤) **فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ** (٥) ﴾ [الفيل]. ويذهب بعض المفسرين المحدثين إلى أن المقصود بالطيور حاملة الحجارة، حشرات حاملة لجراثيم بعض الأمراض الوبائية كالطاعون والجدرى.

الآيات الواردة فى ذكر سجيل:

قوله تعالى: ﴿ **جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن**

---

(١) القاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (٣/ ٢٧٠).

سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) ﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿ فجعلْنَا عَالِيهَا سافِلَهَا وأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مّن سجِّيلٍ (٧٤) ﴾ [الحجر].

وقوله تعالى: ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) ﴾ [الفيل].

* * *

obeikandl.com

سجين[1]

سجين ـ بتشديد الأول والثانى مع الكسر ـ : من مفردات القرآن، جاء نصاً مرتين فى سورة المطففين، قال تعالى: ﴿ **كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝٩** ﴾.

وسجين اسم من أسماء النار، والإشارة إلى المطففين الذين يعتبرون فى عداد الفجّار بخروجهم عند حدّ العدالة فى معاملاتهم.

وسجين اسم كتاب الفجار، وسجل أعمالهم ولا ندرى نحن ماهيته ولم نكلف بهذا. وهو غيب لا نعرف عنه إلا بمقدار ما يخبرنا عنه صاحبه ولا زيادة ـ فهناك سجل لأعمال الفجار يقول القرآن: إنه فى سجين.

* * *

(١) القاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (٣/ ٢٧١)، فى ظلال القرآن، لسيد قطب، جـ٦/ ٣٨٥٧.

obeikandl.com

سدرة المنتهى[1]

السدرة: شجرة النبق، وجمعها: سدر ـ بكسر السين ـ، والسدر: من أشجار التظليل، وكان ورقَ السدر يُؤخذ لغسيل الرأس، وتقوية الشعر، والسدر شجر النبق وهى فى السماء السادسة، وجاء: فى السماء السابعة، والحديث بهذا فى صحيح مسلم؛ ما رواه مُرَّة عن عبد الله قال: لما أُسْرِىَ برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى، وهى فى السماء السادسة، إليها ينتهى ما يعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها، قال: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [النجم]. قال: فراش من ذهب.

وروى قتادة عن أنس عن النبى ﷺ قال: «**لَمَّا رُفعت إلى سدرة المنتهى فى السماء السابعة نبقها مثل قلال الهجر، وورقها مثل آذان الفيلَة، يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان، قلت: يا جبريل، ما هذا؟ قال: أما الباطنان ففى الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات**». [لفظ الدَّارَقُطْنِىّ].

وروى الترمذى عن أسماء بنت أبى بكر ـ رضى الله عنهما قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ وقد ذُكر له سدرة المنتهى ـ قال: «**يسير الراكب فى ظل الغصن منها مائة سنة، أو**

---

(١) تفسير القرطبى (١٧/ ٩٥، ٩٦)، والقاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (٣/ ٢٨٢)، ومجمع بحار الأنوار، للكجراتى (٣/ ٥٣، ٥٤).

يستطل بظلها مائة راكب ـ شك يحيى ـ فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال». [قال أبو عيسى: هذا حديث حسن].

واختُلف لِمَ سميت سدرة المنتهى؟ **على أقوال تسعة**:

الأول: ما قيل عن ابن مسعود: إنه ينتهى إليها كل ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها.

الثانى: إنه ينتهى إليها علم الأنبياء ويعزب علمهم عمَّا وراءها. [قاله ابن عباس].

الثالث: إن الأعمال تنتهى إليها وتقبض منها، [قاله الضحَّاك].

الرابع: لانتهاء الملائكة والأنبياء إليها ووقوفهم عندها، [قاله كعب].

الخامس: لأنه ينتهى إليها أرواح الشهداء، [قاله الربيع بن أنس].

السادس: لأنه تنتهى إليها أرواح المؤمنين، [قاله قتادة].

السابع: لأنه ينتهى إليها كل من كان على سنَّة محمد ﷺ ومنهاجه، [قاله على ـ رضي الله عنه ـ].

الثامن: هى شجرة على رؤوس حملة العرش، إليها ينتهى علم الخلائق.

التاسع: سُمِّيت بذلك؛ لأن من رُفِعَ إليها، فقد انتهى فى الكرامة.

* * *

سقر[1]

السقر: البُعْدُ، وسَقَرَتَه الشمس تسقُرُهُ سَقْراً: لوحته وآلمت دماغه بحرِّهَا. وسقرات الشمس: شدة وقعها.

وسقر: اسم من أسماء جهنم، مشتق من ذلك، وقيل: هى من البُعْد، وعامة ذلك مذكور فى الحديث فى ذكر النار: سماها سَقَرَ؛ هو اسم أعجمى علم لنار الآخرة. قال الليث: اسم سقر معرفة للنار، نعوذ بالله من سقر، غير منصرف؛ لأنه معرفة.

وقيل: سميت سقر؛ لأنها تذيب الأجسام والأرواح، والاسم عربى من قولهم: سقرته الشمس؛ أى: أذابته.

وورد لفظ سقر فى أربعة مواضع فى سورة المدثر، وواحد فى سورة القمر: ﴿**يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ** (٤٨)﴾.

وقد أوضحت سورة المدثر، فعل [سقر] فى أجساد المعذبين بقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ** (٢٧) **لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ**

---

(١) تفسير القرطبى (١٧/ ١٤٢)، والقاموس الإسلامى (٣/ ٣٨٨)، ولسان العرب، لابن منظور (٤/ ٣٧٢)، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٧٥).

﴿٢٨﴾ لوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾؛ أى: أنها لا تُبقى شيئاً يُلْقَى فيها إلا أهلكته، وإذا هلك لم تذره هالكاً حتى يعاد، وهى محرقة للجلود، عليها من الزبانية تسعة عشر، حتى يثير هذا الرقم فتنة بين الكافرين من مشركى مكة.

الآيات الواردة فى ذكر سقر:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر].

وقوله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [المدثر].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾﴾ [المدثر].

وقوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾ [المدثر].

* * *

سليمان[1]

هو: سليمان بن داود بن أفش بن عويد بن ناعْر بن سلمون بن يخشون بن عميناذب بن إرم بن خضرون بن فارض ابن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبى الله ابن نبى الله. [حكاه الحافظ ابن عساكر].

وسليمان ـ عليه السلام ـ ملك من ملوك بنى إسرائيل، وقد خلف أباه داود الذى أشركه معه منذ صغره فى الحكم والقضاء، وقد ظهرت مواهبه ورجاحة عقله.

ولما كَبُر، آتاه الله منطق الطير وسخَّر له الريح، كما سخَّر له الجن تقضى بأمره وتصنع له العجائب، وقد أتم بناء هيكل أورشليم الذى وضع أساسه، أبوه، ويعتبر عصر نبى الله سليمان عصر الخوارق والعجائب، وفى القرآن الكريم قصص يشير إلى ذلك، منها: قصة بلقيس ملكة سبأ، وقصة وادى النمل، وقصة موته، وقد لقب سليمان بالحكيم.

وكانت أم سيدنا سليمان من العابدات الصالحات كما

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٤/ ٦٠)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٢٥١، وقصص الأنبياء، لابن كثير، تحقيق الرشيدى، (ص ٤١١ ـ ٤٣٠)، ومعجم الحضارات السامية، هنرى س. عبّودى، (ص ٤٨٧).

روى عن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر عن النبى ﷺ: قال: «**قالت أم سليمان بن داود: يا بنى، لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع العبد فقيراً يوم القيامة**». [رواه ابن ماجه].

وكان سليمان ـ عليه السلام ـ أبيض جسيماً وسيماً وضيئاً متواضعاً.

وأخرج ابن جبير عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: ملك الأرض مؤمنان: سليمان، وذو القرنين، وكافران: نمروذ، وبختنصر.

وقال أهل التاريخ: مَلَكَ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ملكه بأربع سنين ومات وله ثلاث وخمسون سنة.

ورد ذكره فى القرآن فى: (البقرة: ١٠٢، والنساء: ١٦٣، والأنعام: ٨٤، والأنبياء: ٧٨، ٧٩، ٨١، و النمل: ١٥، ١٦، ١٧، ٣٠، ٣٦، ٤٤، وسبأ: ١٢، و ص: ٣٠، ٣٤).

وسليمان هو الابن الذى وهبه الله لداود ـ عليه السلام ـ ، وقد آتاه الله الحكمة والعلم وعلَّمه منطق الطير، وسخَّر له الرياح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب، كما سخَّر له الجنّ والشياطين تعمل بأمره ما يشاء. وأسَالَ له أعين النحاس المذاب يصنع بها ما يريد، وأشركه مع أبيه داود فى بعض شئون حكمه، وما إلى

ذلك مما ذكره القرآن في آياته حيث يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ١٦]. و ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٨، ٧٩].

ويبدو أن فترة حكمه كانت حافلة بالأعمال، وتم خلالها كثير من الإنشاءات الضخام التى تشير إليها آيات سفر الملوك حينما يذكر العمائر التى تمت فى عهد سليمان.

وفى تاريخ سليمان ـ عليه السلام ـ موقفان كثر حولهما كلام للمتكلمين وتفسير المفسرين:

أما الأول: فهو ما تعرض له سليمان من الفتنة التى أشار إليها القرآن فى قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥)﴾ [ص].

فقد زعم بعضهم فى تفسيره لمعنى «الفتنة» أن سليمان ـ عليه السلام ـ بلغه خبر مدينة من المدن يُقال لها: «صيدون» أو «صيدا». فخرج إليها بجنوده تحمله الرياح فدخلها وقتل ملكها وأخذ ابنته، وكانت من أحسن الناس وجها، فاصطفاها وكانت تبكى دائماً على أبيها.

ويقولون: إن سليمان أمر فمثلوا لها سورة أبيها فكساها

بمثل كسوته وكانت تذهب إلى الصورة مع جواريها بكرة وعشياً فيسجدون للصورة، ومعنى الفتنة فيها هو سماح سليمان بعبادة الوثن فى بيته.

أمَّا إلقاء الجسد على الكرسى فيقولون فيه: كانت لسليمان أم ولد يُقال يترك خاتمه عندها إذا كان من الضرورى أن يخلعه كأن يدخل لطهارة أو لإصابة امرأة ـ وكان ملك سليمان فى خاتمه ـ فتركه يوماً عندها فأتاها الشيطان المكلف بالبحر على صورة سليمان فأخذ الخاتم وتختم به وجلس على كرسى سليمان... إلى آخر ما تمضى به الأقاويل التى لا تثبت للنقد السليم ولا تتفق أبداً ومع مكانة نبى كسليمان ـ ﷺ ـ.

وقيل أيضاً: إن سليمان عزم يوماً على أن يطوف على سبعين أو سبعمائة من نسائه لكى تأتى كل واحدة منهن بولد يجاهد فى سبيل الله ـ ولكنه لم يقل إن شاء الله، فعاتبه الله بأنهن لم يحملن إلا واحدة جاءت بشق إنسان، فجىء به إليه وهو على كرسيه ووضع فى حجره.

وهذه الرواية لا تفضل سابقتها فى ضعفها أمام التحليل والنقد، كما أنها تهبط بمعجزات الأنبياء إلى مستوى ينبغى أن ينزهوا عنه.

وللفخر الرازى فى تفسيره لهذه الآية: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ [ص: ٣٤]، نقول أقربها إلى المعقول: إن سليمان ـ ﷺ ـ

ابتلى بمرض شديد ضنى منه حتى صار من شدة المرض كأنه جسد، أو جسم بلا روح.. ثم أناب؛ أى: رجع إلى حالته الصحية.

ويرى صاحب قصص الأنبياء الأستاذ عبد الوهاب النجار (ص ٣٨٣ ـ ٣٩٣)، ط. الثانية: أن فتنة سليمان، كانت فى ضياع الكرسى ـ كرسى أبيه داود ـ منه حينما ثار أخوه أبشوال على أبيه داود، وكانت بينهما حرب، انتصر فيها أبشوال حيناً من الدهر، وانتزع الكرسى من أبيه داود وجلس عليه، وبذا يكون قد أضاع أمل سليمان حيناً فى الظفر بهذا الكرسى بعد أن كان سليمان يعتقد اعتقاداً جازماً أن الكرسى له، فامتحنه الله بمن اغتصب الكرسى منه، وأفقده أمله فيه. فاستغفر ربه لِمَا مرَّ بنفسه من هواجس تعد على المقربين ذنوباً وأناب إلى ربه ضارعاً أن يهب له ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده، فآتاه الله هذا الملك بعد وفاة أبيه.

أما الأمر الثانى الذى كثر الكلام من حوله فى أخبار سليمان ـ عليه السلام ـ : فهو موضوع موته الذى أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤)**﴾ [سبأ].

فقد اختلفت الآراء فيها والأقاويل، حول الكيفية التى

مات عليها نبى الله سليمان والمدة التى قضاها ميتاً قبل أن يعلم موته. وأيًا كان ما قيل، فهو كله ينقصه السند القطعى والدليل الذى يعلو على كل شك، وأحسن ما يُقال فيه، اجتهادات قد تُخطىء وقد تُصيب، والله وحده الأعلم بحقيقة ما كان.

الآيات الواردة فى ذكر سليمان ـ عليه السلام ـ:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣)﴾ [النساء].

وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤)﴾ [الأنعام].

وقوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨)﴾ [الأنبياء].

وقوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩)﴾ [الأنبياء].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥)﴾ [النمل].

وقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)﴾ [النمل].

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٨)﴾ [النمل].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠)﴾ [النمل].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦)﴾ [النمل].

وقوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً

وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قال إِنَّهُ صرْحٌ مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤) ﴾[النمل].

وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) ﴾ [ص].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) ﴾ [ص].

* * *

obeikandl.com

سواع[1]

سواع: تمثال لمعبود يقوم فى موضع يُسمَّى نعمان فى واد قريب من مكة، وكانت تعبده كنانة، وهذيل، ومزينة. وهو كذلك أحد الأصنام التى عبدها المشركون بالله على عهد نوح ـ عليه السلام ـ ، وقد عاود المشركون سُنَّة أسلافهم فاتخذوه صنماً يعبدونه.

وكان الذين اتخذوه هم قبيلة هذيل بن مدركة، فكان لهم واد من أودية ينبع فى بلاد هذيل، بالقرب من المدينة، وكان سدنته بنى لحيان، وتدور فكرة المشركين عن الأصنام بين اعتبارها آلهة، وبين اعتبارها واسطة وزلفى تقرّبهم إلى الله سبحانه وتعالى عما يشركون.

وورد ذكر سواع فى القرآن فى سورة نوح فى قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً (٢٤)** ﴾ [نوح].

---

(١) تفسير القرطبى ١٨٠/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥)، ط. دار الحديث، ومعجم الأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص ٢٨٥، وأطلس التاريخ الإسلامى، د/ حسين مؤنس، ص ١٠٠، ط. دار الزهراء للإعلام العربى.

وذكر الثعلبى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ: أن سواع، أحد الأصنام التى كان يعبدها قوم نوح ـ عليه السلام ـ، وأن هذه الأصنام أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا، أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا فى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسمُّوها بأسمائهم تذكروهم بها، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسخ العلم، عُبدت من دون الله.

* * *

obeikandl.com

سيناء[1]

اسم يُطلق جغرافيًا على شبه جزيرة تقع فى الطرف الجنوبى الغربى لقارة آسيا تمثل مثلثاً قاعدته تطل على البحر الأبيض المتوسط، طولها ١٣٠ كيلو متر، وضلعاه يطل الأول على خليج العقبة وطوله ١٠٠ كيلو متر، والثانى على خليج السويس وطوله ١٥٠ كيلو متر، هذا ويفصل خليج السويس مع امتداده وهو مجرى قناة السويس قارة آسيا عن قارة إفريقية، فمن ثم كانت أهمية سيناء الاستراتيجية.

وسيناء إداريا إحدى المحافظات الصحراوية المصرية الخمس، تبلغ مساحتها ٩٤٠٠م، ويبلغ عدد سكانها ١٣٣ ألفاً أكثرهم من البدو الرّحّل، وتنقسم إداريا إلى تسعة أقسام، هى: العريش (ويضم ٥١ ألفاً من جملة عدد السكان)، وأبو زنيمة، والحسنة، والشط، والشيخ زويد، والطور، والقنطرة شرق، وبير العبد، ثم نخل. وكانت هذه الأخيرة عاصمة المحافظة قبل نقلها إلى العريش.

وأهم القبائل التى تسكن سيناء ـ حسب تعداداها ـ هى: السواركة، الرميلات، اللحيوات، الترابين، التياهة، مزينة، العليقات، العوارمة، القرارشة، الحويطات، أولاد سعيد،

---

(١) القاموس الإسلامى (٣/ ٦١٥، ٦١٦).

الجبالية، ثم المساعيد، والعيايدة، والأخارسة.

أما من الناحية الطوبغرافية والتى تتأثر تبعاً لها الحياة المعيشية إلى حد كبير، فتنقسم سيناء إلى ثلاثة أقاليم، هى:

أولاً: إقليم الطور: ويشمل الجزء الجنوبى من شبه الجزيرة، ويمثل نحو نصف مساحتها الكلية وهو إقليم جبلى شديد الوعورة تتناثر فيه رؤوس الجبال العالية، وأشهرها: جبل موسى وجبل كترينا، وجبل حمام موسى، وحمام فرعون، وجبل أم شومر، وجبل الصفصافة. وأكثر هذه الجبال يرتبط بذكريات تاريخية تعتمد على الرواية، منها: أن جبل المناجاة ويبلغ ارتفاعه ٦٠٠٠ قدم اشتق اسمه من الرواية التى تقول: إن موسى ـ ﷺ ـ ناجى ربه من فوقه. أما جبل الصفصافة: فهو الذى وقف عليه موسى ـ ﷺ ـ وألقى وصاياه العشر على بنى إسرائيل.

ثانياً: إقليم التيه: وهو هضبة يبلغ ارتفاعها نحو ١٥٠٠ قدم، تقع شمال إقليم الطور، ويشقها وادى العريش. وامتداده من الجنوب إلى الشمال، قيل: سمى كذلك؛ لأن بنى إسرائيل تاهوا فيه أربعين سنة.

ثالثاً: إقليم العريش: وهو سهل رملى منخفض يطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط.

جاء لفظ «طور سيناء» مرة واحدة فى سورة القصص، ولفظ طور سينين بالمعنى نفسه مرة واحدة فى سورة التين،

والمقصود بطور سيناء وطور سينين: جبل الطور، وقد يُطلق الجزء على الكل فيُقصد بطور سيناء: الإقليم بأسره كما تشير الآية: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [المؤمنون]؛ أى: شجرة الزيتون.

كما جاءت الإشارة فى القرآن الكريم إلى إقليم التيه فى سياق قصة موسى، قال تعالى فى سورة المائدة: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾ [المائدة: ٢٦]. وزعم بعض المفسرين أن مدين هى سيناء، ولكن التحقيق الوثيق لا يقر هذا الزعم؛ لارتباط مدين بقصة شعيب.

واشتُقّت عدة مواضع فى سيناء أسماءها من الروايات والأساطير التى ربطت نفسها بقصة موسى؛ من ذلك: الواحة المسماة «عيون موسى»، التى تبعد ٣٨ كم من مدينة السويس، فقد ذهب البعض إلى أنه المكان الذى تشير إليه الآية: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

ومنها: السهل المسمى «الراحة»، وهو المجاور لجبل موسى؛ إذ يروى أنه السهل الذى اجتمع عنده بنو إسرائيل لتلقّى الوصايا العشر، كما يروى أن التل الذى أُقيم عليه اليوم ضريح يسمى مقام النبى هارون هو التل الذى عبد الإسرائيليون فوقه العجل الذهبى.

ويخترق سيناء، طريقان تاريخيان:

الأول هو طريق الهجرات والغزوات والفتوحات من أقدم العصور، ويسير موازياً للبحر الأبيض ماراً بغزة ورفع والعريش ثم مارّا بجنوب بحيرة البردويل، وعندها ينحرف جنوباً إلى الغرب حتى يصل إلى موقع مدينة الفرما التاريخية أو إلى مدينة القنطرة الحالية، وهذا الطريق هو الذى سلكه عمرو بن العاص عام ١٩هـ (٦٤٠م) فى دخول مصر.

أمَّا **الطريق التاريخى الثانى** فى سيناء، فهو ما كان يسمى «درب الحج المصرى» الذى ينسب تمهيده إلى السلطان الظاهر بيبرس حول عام ٦٦٥هـ (١٢٦٧م)، فكان يبدأ عند السويس ويخترق ممر متلا ثم يمر بسدر ونخل وينتهى عند العقبة. وكان السلاطين المصريون يحفرون الآبار ويقيمون الخانات على الطريق؛ لراحة الحجاج، وكانت القافلة تقطع المسافة من السويس إلى العقبة فى ستة أيام، واستمر هذا الطريق معموراً حتى عام ١٨٨٥م وقضت على أهميته سكة حديد مصر فلسطين التى تتبع الطريق التاريخى السالف الذكر.

الآيات الوارد فيها ذكر سيناء:

قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ (٢٠)﴾ [المؤمنون].

وقوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ (٢)﴾ [التين].

* * *

الشِّعْرَى[1]

الشِّعْرَى: الكوكب المضيء الذى يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه فى شدَّة الحرّ وهما الشعريان العبور التى فى الجوزاء والشِّعْرَى الغميصاءُ التى فى الذراع، وتزعم العرب أنهما أختا سُهَيْل، وإنَّما ذكر أنه رب الشِّعْرَى وإن كان ربًّا لغيره؛ لأن العرب كانت تعبده؛ فأعلمهم الله ـ جلَّ وعز ـ أن الشِّعْرَى مربوب وليس برب.

واختُلف فيمن كان يعبده، فقال السُّدِّى: كانت تعبده حمير وخزاعة. وقال غيره: أول من عبده: أبو كبشة أحد أجداد النبى ﷺ من قبل أمهاته؛ ولذلك كان مشركو قريش، كانوا يسمون النبى ﷺ ابن أبى كبشة حين دعا إلى الله وخالف أديانهم، وقالوا: ما لقينا من ابن أبى كبشة.

وقال أبو سفيان يوم الفتح ـ وقد وقف فى بعض المضايق وعساكر رسول الله ﷺ تمرّ عليه ـ : لقد أمر أمرُ ابن أبى كبشة، وقد كان من لا يعبد الشِّعْرَى من العرب يعظّمها ويعتقد فى تأثيرها.

وقيل: إن العرب تقول فى خرافاتها: إن سهيلاً والشِّعْرَى

---

(١) تفسير القرطبى (١١٧/١٧)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٢٧٠.

كانا زوجين، فانحدر سهيل فصار يمانياً، فاتبعه الشِّعْرَى العبور فعبرت المجرة فسميت العبور، وأقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى غمضت عيناه، فسميت غميصاء؛ لأنها أخفى من الأخرى.

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة النجم: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ (٤٩)﴾.

* * *